

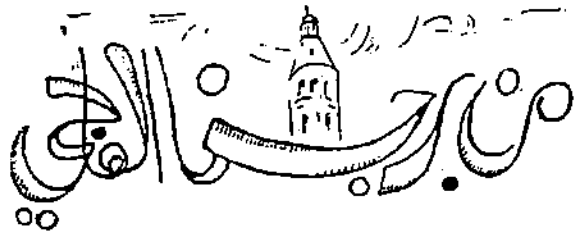
الأدب كما نراه نحن

أما ما نفهمه نحن عن الأدب فإنه ينحط إلى أقل من اللهو والمجاعة ، وبعض أساليب اللهو عندنا تستدعين شيئاً من الجهد والهمة في إحضارها والاستعداد لها ، أما الأدب فلا نكاد نعتبره من الملامح التي نجد في الحصول عليها ، فإن حصل من تلقاء نفسه فإنه لا يكاد يمتدنا إلا أن نكون نحن في حالة لهو ، أو نتلقاه على أنه صنعة لاه غير مسؤول عما يقول ، في ساعة لهو بخالية من خير أو من جد أو من متعة . وهذا نهاية ما يصل إليه سوء فهم الأدب ، وسوء تأويله ، وخطر حالة مثل هذه لا يقتصر على تشويه جمال الأدب نفسه ، بل يتعدى ذلك إلى خلق شعور المعجز والمحاكاة والتقليد الأعمى كما نرى جماع ذلك في حياتنا الأدبية الحاضرة

لقد آن لنا أن ندرك حظ الأدب ومثالبته في الحياة العامة وتأثيره في إعداد الأجيال المقبلة الذي يتفق مع ما سيحتاجون إليه من كفاءة وقدرة . ونحن مسؤولون أمام التاريخ عن إهمال الناحية الأدبية والفنية في حياتنا ، كأفراد ، وكأمة ، وكحكومة . وما دمنا نسي إلى النهوض في جميع مناحي حياتنا العامة فأخرى بنا أن نضع نصب أعيننا ضرورة اعتبار الأدب بوجه عام من أهم ما يبنى السى على إحيائه والعمل على النهوض به . ولن يستدعينا العمل لهذه الغاية ما يستدعى الحياة المادية من تضحية في النفوس والأموال والكفاءات والجهود ، بل كل ما محتاجه في هذا المضمار هو تحسين نظرنا إلى الأدب ومعناه وأثره واعتباره من الضرورات التي ينبغي أن نوحده الجهود في سبيل العناية بها في غمار ما نحن آخذون بسبيل السى إليه من نواحي الحياة الأخرى ، والكف عن اعتباره ألهية لا تستحق عنايتنا إلا بعد الاجتهاد والنصب كما تناول ألهيات الحياة وتقاهاتها . ولا نطمح في أن يصل تقديرنا هذا للأدب إلى أكثر مما وصل إليه فعلاً في أيام المنفى وأبي نواس ومن عداها وإن كان يحق لنا أن نمجدو حدو أوربا والغرب في هذا المضمار وأن يكون تقديرنا له كتحديدهم له سواء بسواء

« للحديث بقية - بغداد »

عبد الوهاب الوائلي



التجارب هي إحدى وسائل « العلم » ، ولعل ساعة « التجربة » هي أمتع لحظات « العالم » . خطر لي مرة أن أقوم بتجربة غريبة متممة : أن أضع امرأة فانتة بين إخواني الأدباء الأفاضل : المقاد وطه والمازني وأحمد أمين والزيات والبشري ؛ ثم أنظر بعد ذلك ما يكون . إنى على ثقة أنهم لن يناموا ليلهم قبل أن يسطر كل منهم على الورق أشياء قد تكون من أجل ما كتبوا . إن المرأة الجميلة في مجلس الأديب لها فعل السحر . تستطيع بغير عصا أن تخرج جواهر البيان من أفواه الأدباء ؛ إننا لا نكاد نجد أديباً من الأدباء العظماء لم يرو لنا خبر المرأة في مجلس الأدب ؛ فإذا راجعنا الأدب العربي القديم وجدنا ذكر الجوارى اللواتي كالشموس ، الضاربات بالعود ، اللالعات بالترد ، الراويات للشعر ؛ وإذا نظرنا في آداب الغرب في كل عصر وجدنا أخبار « الصالونات » وما فيها من أقمار كلهن ذكاء وثقافة ودلال . نعم ؛ وهل يمر يوم على أديب من أدباء الغرب لا يجلس فيه إلى مائدة ترينها باقات النساء الجميلات ؟ فيلبي ساعة يتحدث إلى ملكين رقيقين عن عيونه ويساره بقطر الوحي من شفقتيهما ، ثم يعود إلى عزله وكتبه وورقه ليمضي في إنتاجه الأدبي ، هذا الإنتاج الذي نراه بعد ذلك آية من آيات الإعجاز ؛ أما نحن فلا عزب بلتنا ولا غرب ، ولا شموس حولنا ولا أقمار ؛ ولكننا أدباء كالمناكب ننسج في الظلام ، ونعيش في الجذب والحرمان ؛ ومع ذلك ننتج أحياناً ، وهنا حقاً آية الإعجاز ؛ إن أولئك الذين يتهمون أدبنا الحديث بالتقصير هم قوم ظالمون أو أغرار لا يبصرون . إن أدباءنا المعاصرين لجبارة مستبسلون ، ومجاهدون مستشهدون ، لم يعرف مثلهم أدب من الآداب . فما من أدب في التاريخ استطاع أن يظهر في ظروف اجتمعت على خنقه كهذه الظروف . اللهم إنا شهداء ! اللهم إنا شهداء !

نوعية الخليفة